علوه وافتذاره مع عصيانه وعدم اختصاص فضله ورحمته بالمطيع
لغناه عن طاعته وهذا كله تصوير لغاية المجد والكمال ربنا
ظلمنا انفسنا اضررناها بالمعاصي وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين فيه دليل على ان الصغاير يعاقب عليها
ان لم تغفر وقال المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب
الكباير وهل غفران الصغاير باجتناب الكباير ظني او
قطعي قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى ان تجتنبوا كباير
ما تنهون عنه الاية فجماعة من الفقهاء والمحدثين يرون التكفير
قطعا والاصوليون لا يجب على القطع وانما ذلك على الظن وقوة
الرجاء اذ لو قطع بذلك لكانت في حكم المباح الذي لا تبعة فيه
وهو نقض لعرى الشريعة ولذا قالوا انما قال ادم وحوا ذلك
عند هبوطهما من الجنة استعظاما لما وقع منهما وان لم يكن
في نفسه عظيما على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات
واستحقار العظيم من الحسنات فكان عاقبتهما ان رحم الله
قلبهما وتاب سبحانه عليهما ولنا بهما اقتداء وقال الحسن ظلمنا
انفسنا بالاشتغال بغير الله قلت ولهذا ساق الشيخ رضي
الله عنه الاية هنا مشيرا الى معنى انا اشتغلنا باحوال الدنيا
وتركنا الاقبال على خالقنا وقال ابن عطاء معنى ظلمنا انفسنا
باشتغالنا بالجنة وطلبها منك قال الشيبا في خطرات الانبيا
تؤديهم الى المكرمات والرتب كما ادى آدم ما صدر منه الى الاجتباء
والاصطفا وخواطر الاولياء تؤديهم الى المكرمات وذنوب

العامة

العامة تؤديهم الى الاهانة فنحن اجدر بتلاوة هذه الاية الليل
والنهار اذ لسنا من اهل الرتب والكرامات بل من اهل البعد والا هانات
يا الله يا الله يا الله اي يا جامع الصفات الالوهية يا منعوتا
بنعوت الربوبية يا منفردا بالوجود الحقيقي جعل هذا الاسم الاعظم
مكررا بارادة هذه المعاني المذكورة عقب الاية الكريمة ليجمع بين
اعترافه بذنبه وتحققه باوصاف ربه فيكون ادعى لقبول دعائه
يا رحمن يا مفيض الخير على المحتاجين او مريده لهم عناية بهم على ان
الرحمة صفة فعل او ذات يا قيوم يا من لا يتصور وجود شيء ولا
قوامه الا به فهو الذي يقوم بنفسه ويقوم به كل ما سواه على
جهة الافتقار اليه في الذات واللوازم فهو وصف له تعالى باعتبار
وجود الكل به يا من هو هو من موصولة وهو الاول مبتدا
والثاني خبره والثالث توكيد والجملة صلة الموصول اي يا من
لا يتبدل ولا يتغير وجودا ولا حالا يا هو اي يا من لا يمكن ان
يشار اليه لجلالته وعظمته فكان قايل يا هو يقول من انا
حتى اعرفك من انا حتى اكون مخاطبا لك وما للتراب ورب
الارباب وابن المناسبة بين المتولد عن النطفة والدم وبين
الموصوف بالازلية والقدم فانت اعلى من جميع المناسبات
وانت مقدس عن علايق العقول والخيالات فلهذا خاطبه
العباد بخطاب الغايبين فقالوا يا هو اذ لا يسبق الى قلوبهم
غير ذكر الحق فلا يحتاج اذ ذاك الى بيانه له لاستهلاكهم في حقا يق
القرب باستيلاء ذكر الله على اسرارهم وانمحايهم عن شهوا هدهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1